الفكر الاعتزالي في الآراء النحوية عند أبي علي الفارسي

د.محمد بن عبدالرحمن خريف
جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

ملخص البحث

كتبت في هذا البحث عن المذهب الديني عند أبي علي الفارسي,وبينت تمسكه بالمذهب الاعتزالي في عرض بعض آرائه النحوية واللغوية, وانعكاس ذلك التأثر على آراء النحويين تجاه أبي علي,وأن هذا التأثر المذهبي لم يقتصر عليه؛ بل امتدّ ذلك إلى تلامذته ومعاصريه الذين ينقلون بعض آرائه ويأخذون بها.

وقد ابتدأ البحث بمقدمة بينت فيها موضوع البحث وسبب اختياره والهدف منه وأهميته,والدراسات السابقة,وخطة البحث ثم منهج البحث وقسمت البحث فجعلته على مبحثين:

أحدهما يتناول شخصية أبي علي الفارسي متمثلة في بيان اسمه وحياته وشيوخه وتلامذته ومذهبه ومنزلته العلمية ومصنفاته ووفاته.

والمبحث الثاني تحدثت فيه عن المسائل النحوية التي تأثر فيها أبو علي الفارسي بالمذهب المعتزلي معتمداً في بيان ذلك على المنهج الاستقرائي والتحليلي والنقدي,فكنت أذكر الآية الكريمة موطن الاستشهاد,ثم أذكر آراء النحويين في المسألة,وبعد ذلك أعرض رأي الفارسي وكيفية تأثره بالمذهب الاعتزالي عن طريق الاستشهاد بأقوال بعض علماء المعتزلة في هذا الشأن,وأختم المسألة بترجيح ما أراه مشفوعاً بذكر السبب والدليل.

وختمت البحث بأبرز النتائج وبعض التوصيات.

الكلمات المفتاحية: الإعراب,المعتزلة,الفارسي,العقيدة,التأثر,الآراء النحوية.

I wrote in this research on the religious doctrine of Abu Ali Al-Farsi, and showed his adherence to the Mu'tazila doctrine in presenting some of his grammatical and linguistic views, and the reflection of that influence on the opinions of the grammarians towards Abu Ali, and that this sectarian influence was not limited to him, but extended to his students and contemporaries who transmitted some his opinions and they take them

The research began with an introduction that clarified the subject of the research, the reason for its selection, its purpose and importance, and the previous studies. and Research plan and research methodology

The research was divided into two sections :-

One of them deals with the personality of Abu Ali Al-Farsi, represented in the statement of his name, his life, his teachers, his students, his doctrine, his scientific status, his works, and his death In the second topic, I talked about the grammatical issues in which Abu Ali Al- Farsi was influenced by the Mu'tazili doctrine. So, I would mention the noble verse, the place of martyrdom, then mention the opinions of the grammarians on the issue, and then present the opinion of the persian and how it was influenced by the Mu'tazili doctrine by citing the sayings of some Mu'tazili scholars in this regard, and I conclude the issue by giving preference to what I see accompanied by mentioning the reason and the evidence.

The research concluded with the most prominent findings and some recommendations

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين, سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وبعد:

فإن القرآن الكريم نزل بلسانٍ عربيٍّ مبين, كما في قوله تعالى{ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}[الشعراء:١٩٥] ولذلك فقد حرص العلماء على دراسة هذه اللغة والعناية بها, سواءً أكان ذلك بالتعلم أو بالتعليم أو عن طريق المناظرة سالكين منهج السلف في الإعراب وبيان معاني الألفاظ ودلالاتها.

وفي القرن الثاني الهجري برزت بعض المذاهب والأفكار التي تخالف منهج السلف فكان لها الأثر الظاهر في إعراب القرآن الكريم وتفسيره, ومن هذه المذاهب مذهب المعتزلة الذي أسسه واصل بن عطاء عندما اختلف مع الحسن البصري في مرتكب الكبيرة؛إذ يرى واصل أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر,واعتزل مجلس الحسن بسبب ذلك,فقال عنه الحسن:اعتزلنا واصل, فسموا بالمعتزلة[١].

أهمية البحث: وأما أهمية البحث فتظهر في المكانة العلمية التي يتمتع بها أبو علي الفارسي,ودوره في إثراء النصوص بالعديد من التوجيهات والإعرابات النحوية,فكان من الضرورة الكشف عن علاقة تلك الآراء بالعقيدة والمذهب,وجمعها في مؤلف واحد.

كما أن الفكر الاعتزالي يخفى على كثيرٍ من القراء والمتعلمين,فيكون هذا البحث عوناً ومساعداً في إبراز تلك الأفكار وعلاقتها باختيار الآراء النحوية.

ولقد تأثر بالمعتزلة بعض أئمة اللغة العربية,ومن أبرزهم أبو علي الفارسي,وتابعه في ذلك جُلّةٌ من العلماء كالرماني وابن جني والعكبري والزمخشري وغيرهم.

ولايخفى على أحد ما يجلبه الفكر والمعتقد إلى أسلوب العالم ولغته,فقد وجدت المذهب المعتزلي مؤثراً في بعض آراء أبي علي النحوية, فكان ذلك من أبرز الأسباب لاختيار هذا الموضوع الذي وسمته بعنوان(الفكر الاعتزالي في الآراء النحوية عند أبي علي الفارسي) وهذا ما سوف أبسط الحديث عنه في المبحث الثاني .

وكذا من أسباب اختيار الموضوع المنزلة العلمية التي كان يتمتع بها الفارسي,وكثرة العلماء الذين تأثروا به,فأصبحوا خلفاً له, وينقلون آراءه وإعرابه,متأثرين بالمذهب المعتزلي وناشرين له في كتبهم ومؤلفاتهم,وفي مقدمتهم ابن جني والزمخشري؛بل حاولوا إخضاع الآيات القرآنية لهذا المذهب لأجل إقناع القارئ بصحة مذهبهم ومعتقدهم,وقد اشتهر بذلك الزمخشري في كتابه (الكشاف).

---

[١]() انظر:الملل والنحل,الشهرستاني/٦٠-٦١.

وأيضاً فإن أثر هذا المذهب في لغة الفارسي لم يكن في مؤلفٍ واحد؛بل كان متناثراً في أكثر من كتاب, مما دفعني لأن أجمع هذه المسائل في بحثٍ واحد,وأقوم بجمعها ودراستها.

أهداف البحث:

وأهدف من هذا البحث إلى:

-بيان بعض الأفكار الاعتزالية وأثرها في مسائل النحو والإعراب.

- بيان مذهب أبي علي الفارسي,وأن مذهبه الاعتزالي قد أثر في بعض آرائه النحوية,فلم تعد مبنيةً على توجهه النحوي؛ بل كانت بدافع عقدي.

- بيان أثر أبي علي الفارسي فيمن جاء بعده من العلماء، وأخذهم بآرائه وأقواله,مما ينبغي التنبيه عليه وبيانه.

الدراسات السابقة:

وجدت بعض الدراسات والأبحاث التي عنيت ببيان علاقة الفكر المعتزلي بآراء النحويين وتوجهاتهم الإعرابية,وغلب عليها التركيز على كتاب(الكشاف) للزمخشري,أذكر منها(التوجيه الإعرابي عند الزمخشري وتأثره بمذهبه العقدي(الاعتزال) مقتطفات من الكشاف),تأليف عيشة أبو الفتوح سيد أحمد الحداد,وكتاب(أثر الاعتزال في توجيهات الزمخشري اللغوية والنحوية في الكشاف),تأليف مهند حسن حمد الجبالي.

ويوجد أيضاً بعض الأبحاث التي تناولت أثر المذهب الاعتزالي في آراء النحويين على وجه العموم,أذكر منها (الحكم النحوي بين حكمين أو المنزلة بين المنزلتين عند النحاة)تأليف هاني محمد عبد الرزاق القزاز.

ورغم تعدد الأبحاث التي تناولت أثر الفكر الاعتزالي في الدراسة النحوية إلا أنني لم أعثر على ما يعنى بدراسة المذهب المعتزلي عند أبي علي الفارسي وأثر ذلك في آرائه النحوية.

خطة البحث:

البحث يشتمل على مقدمة,وعلى مبحثين:

المبحث الأول:يتناول التعريف بأبي علي الفارسي,أتحدث فيه عن اسمه وكنيته,وولادته ونشأته,وشيوخه, وتلامذته ومذهبه, ومنزلته العلمية,ومصنفاته,ووفاته.

المبحث الثاني:أبسط الحديث فيه عن المسائل النحوية التي بدا فيها تأثر الفارسي بالمذهب الاعتزالي.

وخاتمة تتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

وأما منهجي في عرض المسائل النحوية ومناقشتها فيبتدئ بعرض الآية القرآنية أو الحديث الشريف,وبيان الموضع الذي تفرد أبو علي في إعرابه,مبيناً رأي النحويين في ذلك, يعقبه موقف أبي علي في إعراب المسألة,ومدى تأثره بالفكر المعتزلي مستدلاً على ذلك بأقوال بعض علماء المعتزلة,وبعد ذلك أبين وجهة نظري, وما يظهر لي صوابه في إعراب المسألة.

فالمنهج عندي قائم على المنهج الاستقرائي التام من خلال تتبع كتب الفارسي وإعراباته,وكذلك المنهج التحليلي بالوقوف على آراء أبي علي وعلاقة تلك الآراء بالمذهب المعتزلي,وكذلك المنهج النقدي والذي تجلى في الوقوف عند آراء أبي علي النحوية,وبيان ما يظهر لي منها.

المبحث الأول: أبو علي الفارسي

إن أبا علي الفارسي من العلماء البارزين والمعروفين في علم اللغة والنحو,وقد كتب عنه الكثير من المؤرخين والمترجمين,فليس بحاجة مني لأن أطيل في التعريف بشخصيته,وإبراز مآثره,فهو كالعلم الذي في رأسه نار,ومن هنا وجدت من الأنسب أن أختصر في هذا المبحث بما أجده يفي بالغرض,ويحقق المقصود.

-اسمه وكنيته[٢]:

هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي الفسوي,كنيته أبو علي.

-ولادته ونشأته[٣]:

ولادته كانت في مدينة (فسا)[٤],عام(٢٨٨هـ),وقيل:عام(٢٨٦هـ).وقد نشأ في هذه المدينة وتربى بها, ثم غادرها إلى بغداد عام(٣٠٧)هـ,طلباً للعلم والمنزلة,ومكث في العراق إلى عام(٣٤١هـ) متفرغاً للإقراء والتدريس والتأليف, ثم خرج إلى حلب عام (٣٤١)هـ, فاستضافه سيف الدولةالحمداني[٥] وبقي معه فترة من الزمن, ثم أخذ يطوف مدن الشام إلى أن عاد إلى بغداد سنة(٣٤٦)هـ,ثم انتقل إلى شيراز, ليلحق بعضد

[٢]()انظر:نزهة الألباء,ابن الأنباري,ص٢٣٢,وفيات الأعيان,ابن خلكان:٢/٨٠.

[٣]() انظر إلى ترجمته في:تاريخ بغداد,الخطيب البغدادي,٧/٢٨٥,نزهة الألباء,,ص٢٣٢,معجم الأدباء,ياقوت الحموي:٢/٨١١,إنباه الرواة, القفطي:١/٣٠٨,وفيات الأعيان:٢/٨٠.

[٤]() مدينة بفارس,وقد نسب إليها أبو علي الفارسي الفسوي.انظر:معجم البلدان:٤/٢٦٠.

[٥]()هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان,أول من ملك حلب من بني حمدان.انظر:وفيات الأعيان:٣/٤٠١.

الدولة[٦] ,فكان مقرباً منه،ويحضره مجلسه ويتباحث معه في مسائل النحو واللغة,ولما دخل عضد الدولة البويهي بغداد سنة(٣٦٧)هـ,لحق به أبو علي عام(٣٧٧)هـ.

شيوخه:

تتلمذ أبو علي الفارسي على عدد من العلماء والشيوخ, وأبرزهم:

١-أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج, المتوفى سنة (٣١١هـ).[٧]

٢-أبو بكرمحمد بن السري بن سهل,ابن السراج,المتوفى سنة (٣١٦)هـ[٨].

٣-أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور,ابن الخياط,المتوفى سنة(٣٢٠)هـ[٩].

٤-أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد,المتوفى سنة (٣٢١)هـ,وقد تأثر به أبو علي في مسائله وكتبه اللغوية[١٠].

تلامذته:

تتلمذ على يد أبي علي الفارسي مجموعة من الطلاب الذين أصبحوا علماء فيما بعد, لهم شأنهم ومكانتهم, وأبرزهم:

١-أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ),وقد لازمه طويلاً, وانتفع بعلمه, وبقي مع أبي علي إلى أن توفي[١١].

٢-أبو الحسن علي بن عيسى الرَّبَعيّ(ت٤٢٠هـ)[١٢].

٣-أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري,المتوفى سنة(٣٩٣هـ), صاحب معجم(الصحاح)[١٣].

٤-أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي,المتوفى سنة(٤٢١هـ)[١٤].

---

[٦]() هو أبو شجاع,فناخسروا بن ركن الدولة,حسن بن بويه الديلمي,ثاني ملوك بويه.انظر:يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر,الثعالبي,٢/٢٧٥.

[٧]() انظر:بغية الوعاة,السيوطي:١/٤٩٦.

[٨]() انظر:المرجع السابق:١/١٠٩.

[٩]() انظر:معجم الأدباء:١٧/١٤٢.

[١٠]() انظر:نزهة الألباء:٣٢٢-٣٢٦.

[١١]() انظر:إنباه الرواة:٢/٢٩٧.

[١٢]() انظر:تاريخ العلماء النحويين,التنوخي,ص٢١.

[١٣]() انظر:تاريخ الإسلام,الذهبي:٢٧/٢٨٣.

[١٤]() انظر:بغية الوعاة:١/٣٦٥.

مذهبه العقدي: كان أبو علي الفارسي يميل إلى مذهب المعتزلة,وذلك لوجود الأدلة التي تؤيد ذلك,ومنها:

١-البيئة التي عاش فيها يغلب عليها مذهب الاعتزال,فقد ذكر ابن القيم –رحمه الله- أن ابن جني وشيخه أبا علي الفارسي عاشا في زمن قوة شوكة المعتزلة,والحكام والقضاة الذين يجالسونهم كانوا على مذهب المعتزلة[١٥].

٢-آراء أبي علي في بعض المسائل النحوية, والتي سأفصل الحديث عنها في المبحث الثاني.

٣-أقوال العلماء,فقد صرح بعض العلماء باعتزال الفارسي.وممن صرح باعتزاله الذهبي في قوله عن الفارسي:"ومصنفاته كثيرة نافعة, وكان فيه اعتزال"[١٦],ويقول ابن الوزير:" وممن أثنوا عليه لصحة الحديث من المعتزلة....الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي النحوي صاحب التصانيف"[١٧].

ومنهم المرتضى عندما أدرجه في طبقات المعتزلة ضمن القائلين بالعدل من النحاة[١٨],وكذلك يقول السيوطي:"وقال ابن جني في(الخصائص)-وكان هو وشيخه أبو علي الفارسي,معتزليين-:باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح"[١٩],.

منزلته العلمية:

تبرز مكانته في ظهور بعض العلماء البارزين الذين تتلمذوا على يديه,وكذلك في إشادة بعض العلماء بمكانته العلمية,وعلو قدره بين النحويين,من ذلك قول ابن جني:"وقلت مرة لأبي بكر أحمد بن علي الرازي,رحمه الله,وقد أفضنا في ذكر أبي علي,ونبل قدره,ونباوة محلة,أحسب أن أبا علي قد خطر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ماوقع لجميع أصحابنا,فأصغى أبو بكر إليه,ولم يتبشع هذا القول عليه"[٢٠].

---

[١٥] () انظر:مختصر الصواعق المرسلة,ابن الموصلي/٤٥٠.

[١٦] () سير أعلام النبلاء:١٦/٣٨٠.

[١٧] () العواصم والقواصم,ابن الوزير:٢/٣٩٧.

[١٨] () انظر:طبقات المعتزلة,المرتضى/١٣١.

[١٩] () المزهر في علوم اللغة وأنواعها,السيوطي:١/١٤.

[٢٠] () الخصائص,ابن جني:١/٢٠٨.

وقال التنوخي:"وعلت منزلته في النحو حتى قال قوم من تلامذته هو فوق المبرد,وأعلم منه...فسمعت أبي يقول:سمعت عضد الدولة يقول:أنا غلام أبي علي النحوي في النحو"[٢١].

وقال القاضي أبو بكر بن العربي:"والإحاطة بعلمٍ واحد غير ممكن,هذا النحو,ما علمت من أحاط به إلا
سيبويه والفارسي"[٢٢].

مصنفاته:

من أشهر كتب أبي علي: كتاب(الإيضاح)وهو كتاب تعليمي,مطبوع,وكتاب (الحجة في تعليل القراءات السبع),وكتاب (الإغفال فيما أغفله أبو إسحاق الزجاج من المعاني في تفسير القرآن الكريم),وكتاب (التعليقة على كتاب سيبويه),وكتاب (المسائل الدمشقية),وكتاب (المسائل المنثورة),وكتاب (المسائل الحلبيات),وكتاب (المسائل الشيرازيات),وكتاب (المسائل العسكريات) وكتاب (المسائل البغداديات),وكتاب (المسائل البصريات), وكتاب (المسائل العضديات),وكتاب(إيضاح الشعر).

وله كتب ما زالت مفقودة, أذكر منها: التذكرة,التتبع لكلام أبي علي الجبائي في التفسير,المسائل الكرمانية

المسائل المجلسيات,العوامل المئة, المقصور والممدود[٢٣].

وفاته:

توفي أبوعلي الفارسي-رحمه الله- في بغداد,يوم الأحد,الموافق السابع عشر من ربيع الأول,سنة(٣٧٧)هـ, عن
عمر يناهز نيفاً وسبعين سنة[٢٤].

المبحث الثاني:الفكر الاعتزالي في الآراء النحوية عند أبي علي الفارسي

لقد كان الفكر الاعتزالي بمثابة السبب الأساس لتفرد أبي علي في بعض إعراباته وآرائه النحوية,ولست هنا بصدد الحديث عن مذهبه أو عقيدته بقدر اهتمامي ببيان أثر بعض مبادئ المعتزلة في توجهه النحوي,وقد تجلت تلك المبادئ والمفاهيم في كثير من آراء الفارسي التي وقفت عليها,وسوف أتطرق لهذه الآراء بناء على الأفكار المعتزلية:

---

[٢١]() تاريخ بغداد:٢٨٥/٧.

[٢٢]() العواصم من القواصم,ابن العربي,ص٣٧١.

[٢٣]()انظر:معجم الأدباء:٨١٣/٢.

[٢٤]() انظر:المرجع السابق,٣٧٤/٣.

-الإنسان يخلق أفعاله:

في معرض قوله تعالى {وجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ}[المائدة/٦٠]اختلفت آراء النحويين في إعراب(عَبَدَ الطاغوت)بفتح الباء,فبعضهم يرى أن التقدير:ومن عبد الطاغوت, وهو معطوف على قوله(من لعنه الله)[٢٥],وقيل: معمول لـ(جعل) التي بمعنى (صيّر)[٢٦],ويرى الفراء أن أصلها (عَبَدَةَ الطاغوت) ثم حذفت التاء لأجل الإضافة[٢٧], ويرى الأخفش أنها معطوفة على (لعنه الله)[٢٨]فراراً من حذف الموصول وإبقاء صلته,وكذلك يرى ابن جني أن(عبدَ) معطوف على (جعل)[٢٩].

ويذهب أبو علي إلى أن (عبَدَ الطاغوت) معطوف على (لعنه الله),والتقدير:من لعنه الله وعبَد الطاغوت,وهذا رأي الأخفش,وأما على قراءة حمزة(عبُد)[٣٠]-بالضم-فهي عنده معطوفة على (القردة),أي:وجعل منهم عبُدَ الطاغوت,وأن (جعل) بمعنى(خلق)[٣١].

وفي كلا القراءتين أجد الفارسي يتأثر بالفكر الاعتزالي؛ذلك أنه أخذ بهذا الرأي بناء على أن أفعال العباد من اختيارهم وأنه سبحانه لايصيّر أحداً عابد طاغوت ,وهذا فكر اعتزالي, يقول القاضي عبد الجبار-وهو من كبار المعتزلة-: "اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم,وأن الله-عز وجل-أقدرهم على ذلك,ولافاعل لها,ولامحدث سواهم,وأن من قال أن الله سبحانه خالقها ومحدثها,فقد عظم خطؤه, وأحالوا حدوث فعل من فاعلين"[٣٢].

وبهذا يظهر التوافق بين رأي أبي علي والتوجه المعتزلي,وما أرجحه أن تكون (جعل) بمعنى(صيّر),والتقدير في الآية: ومن عبد الطاغوت,وحذف الموصول الاسمي وإبقاء

---

[٢٥]() انظر:حجة القراءات,ابن زنجلة,ص٢٣١.

[٢٦]() انظر:المحرر الوجيز,ابن عطية,ص٥٥٨.

[٢٧]()انظر:معاني القرآن,الفراء:١/٣١٤.

[٢٨]() انظر:معاني القرآن,الأخفش:٢/٢٦١.

[٢٩]()انظر:المحتسب,ابن جني:١/٣٢٣.

[٣٠]() يقول ابن مجاهد:"فقرأ حمزة وحده:(وعبدَ الطاغوت),بضم الباء من (عبدَ),وكسر التاء من(الطاغوت),وقرأ الباقون:(وعبدَ الطاغوت)منصوباً كله".السبعة/٢٤٦.

[٣١]() انظر:الحجة:٣/٢٣٦.

[٣٢]() المغني في أبواب العدل والتوحيد,القاضي عبد الجبار:٨/٣.

صلته ثابت بالسماع والقياس,كما ذكر ابن مالك[٣٣] وأستبعد ما ذهب إليه الفارسي؛ذلك أن الآية في معرض بيان العقوبة والعذاب, ,يقول الشريف المرتضى:" إنما جعلهم قردة وخنازير عقوبة لهم على أفعالهم وباستحقاقهم,فجرى ذلك مجرى أفعالهم..."[٣٤],ويقوي ذلك أن من عبد الطاغوت قد بلغ منزلة القردة والخنازير في القبح والقذارة, وكذلك أستند إلى ماقاله السمين في رده على الفارسي:"والذي يُفَرّ منه في التصيير هو بعينه موجود في الخلق"[٣٥].

كما أستند إلى ماقاله الدكتور/محمد السيف في إنكار أن تكون (جعل) بمعنى الخلق,فيقول:"لامعنى لحملها على الخلق؛لأن هذا ينافي الواقع لأن الله لم يخلق هذه الفئة التي عتت عن أمر ربها قردة وخنازير وعباداً للطواغيت؛بل خلقهم أسوياء على الفطرة,ووجه لهم الأمر والنهي,ووعظهم الواعظون,فلما لم ينتهوا *عما نهوا عنه قال الله لهم كونوا قردة خاسئين...*".[٣٦]

وفي قوله تعالى:{وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ}[يوسف/٥٦] بلفظ (نشاء) على قراءة ابن كثير[٣٧],يدل الفعل(نشاء) على أن الفاعل هو الله -سبحانه وتعالى- لفظاً ومعنى,ذلك أن الفاعل يعود إلى المتكلم وهو الله سبحانه,ولكن الفارسي أسند الفعل(نشاء) إلى الله –سبحانه- لفظا لا معنى, ويؤول القراءة على أحد وجهين:

"إما يكون أسند المشيئة إليه,وهي ليوسف في المعنى؛لأن مشيئته لما كانت بقوته وإقداره عليها جاز أن ينسب إلى الله –سبحانه-وإن كان في المعنى ليوسف,*كما قال*{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ}...

والآخر:أن يكون الموضع المتبوأ مواضع نسك وقرب,أو مواضع يقام فيها الحق من أمرٍ بمعروف أو نهيٍ عن منكر فالتبوؤ في نحو هذه الأماكن والمكث فيها قرب إلى الله-سبحانه-فهو يشاؤه ويريده"[٣٨].

---

[٣٣]()انظر:شرح التسهيل,ابن مالك:١/٢٣٥.

[٣٤]()أمالي المرتضى:٢/١٨١.

[٣٥]() الدر المصون,السمين الحلبي:٤/٣٢٧.

[٣٦]() الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم,د. محمد السيف,ص٥٤٠-٥٤١.

[٣٧]() الإتحاف,الدمياطي/٧٤

[٣٨]() الحجة:٣/٣٠٥.

ولايخفى أن هذا التوجه من أبي علي دافعه الاعتزال,وقد صرح بذلك ابن عطـــية في قوله:"وهذا كلـــه من أبي
علي نزعة اعتزالية,وتحفظ من أن أفعال العباد من فاعلين"[٣٩].

وفي معرض قوله تعالى{فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ... }[الأنعام/١٢٥]يرى أكثر النحويين أن كلاً من الفعلين (يشرح) و(يجعل) مسندٌ في الآية إلى الله سبحانه,وأن (جعل) بمعنى(صيّر)[٤٠],غير أن الفارسي له رأي آخر وهو أن فاعل (يشرح) ضمير عائد إلى (مَن),فكأن المهدي يشرح صدر نفسه,أو أن الفعل مسند إلى اسم الله تعالى لفظاً,وأما في المعنى فهو مسند إلى المنشرح صدره,وقد نسب إلى ضمير اسم الله لأنه حصل بقوته وبتوفيقه,وكذلك يرى فاعل(يجعل) هو الله عز وجل ولكن على تأويل(يجعل) بـ(يسمي) أو(يحكم),أي:ومن يرد أن يضله يسمي صدره ضيقاً حرجاً ويحكم عليه بذلك[٤١].

ولايخفى أن الفارسي قد خالف في فاعل(يشرح) اتباعاً لمذهب المعتزلة,الذي يرى العبد هو الخالق لأفعاله والمحدث لها,وأن الإرادة واحدة وغير منقسمة إلى إرادة كونية وإرادة شرعية,وقد اضطر الفارسي إلى تأويل (يجعل) بـ(يسمي) أو(يحكم)فراراً من إسناد القبيح-بزعمه- إلى الله سبحانه,وهذا من المعتقدات البارزة عند المعتزلة,يقول القاضي عبد الجبار:"ومما يدل على ذلك أن إرادة القبيح قبيحة,وقد دللنا على أنه-تعالى- لايفعل القبيح, فيجب القطع على أنه-عزوجل-لايريد القبائح وإذا ثبت ذلك ثبت كونه مريداً للواجبات"[٤٢].

والصواب لدي أن الفاعل في كل من (يشرح) و(يجعل) هو الله سبحانه,على معنى أنه تعالى "يشرح صدر من أراد هدايته,ويضيق صدر من أراد دفعه عن الإيمان,فتضييقه للصدر منع الإيمان, ولو كان يوصل إلى الإيمان مع تضييق الصدر عنه,لم يكن بين تضييقه وشرحه فرق"[٤٣].

وأما(يجعل) فهي بمعنى التحويل والتغيير؛ذلك أن الأصل في الإنسان أن يكون صدره متسعاً ومستقبلاً لكل ما يلقى إليه,فإذا ما كان صدره ضيقاً حرجاً فقد تغير وتحول وضعه من حالةٍ إلى أخرى,يقول أبو حيان:"ومعنى(يجعل) يصيّر؛ لأن الإنسان يخلق أولاً على

---

[٣٩]() المحرر الوجيز/١٠٠٣.

[٤٠]() انظر:المحرر الوجيز,ص٦٦١,البحر المحيط,أبو حيان:٦٣٩/٣

[٤١]() الحجة:٥٤٣/٢-٥٤٤.

[٤٢]() المغني في أبواب التوحيد والعدل:١٧٣/٢.

[٤٣]() تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية,مكي بن أبي طالب:٦٠١/٢.

الفطرة, وهي كونه مهيئاً لما يلقى إليه ولما يجعل فيه,فإذا أراد الله إضلاله جعله لايقبل الإيمان"[٤٤].

وأما إسناد الهداية والضلال إلى الله عز وجل,فقد ورد في مواضع من القرآن الكريم,أذكر منها :

قوله تعالى{من يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}[الأعراف/١٧٨],وقوله: {أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ}[النساء/٨٨],وقوله:{وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} [الأعراف/٤٣]وقوله:{وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ}[الجاثية/٢٣],

وقوله:({قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا}[الفتح/١١].

وفي معرض قولهِ تعالى{أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ}[المجادلة/٢٢]يرى الفارسي أن معنى(كتب في قلوبهم الإيمان)أي كتب في قلوبهم علامة الإيمان,فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه,ويصبح المعنى أنه تعالى كتب في قلوبهم علامة الإيمان التي يعرف بها الملائكة أنهم مؤمنون[٤٥] .

ولا يخفى أنه تقدير متكلف,ولا دليل عليه,وقد دفعه إلى هذا التأويل أنه يرى أن العبد يخلق إيمانه,وأن الهدى والضلال منه لا من الله, وهذا معتقد معتزلي يقوم على أساس أن الإنسان يخلق أفعاله ويحدثها,وقد سبق أن بينت ذلك.

-نفي القضاء والقدر:

وفي قوله تعالى{فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا}[القصص/٨]يرى الفراء أن اللام في (ليكون) للتعليل[٤٦].

وذهب الأخفش وقطرب إلى أن اللام في (ليكون) ليست للتعليل؛وأضافوا لها معنى جديداً وهو العاقبة والصيرورة, وقد تعقبهم ابن عرفة[٤٧]فيما قالوه,فذكر أن رأيهم هذا بدافع اعتزالي,مفضلاً عليهم رأي الفراء,فيقول:"أما الأخفش وقطرب فإنهما رقّفا عن صَبُوح,وإنما أرادا أن ينصرا قول من يزعم أن الله لم يخلق المعاصي ولا أرادها؛وأما

---

[٤٤]()البحر المحيط:٤/٦٣٩.

[٤٥]() انظر:الحجة:٤/٤٣١.

[٤٦]() نقله عنه أبو عبيد في:الغريبين/ ١١٣٩.ولم أقف عليه في كتابه(معاني القرآن).

[٤٧]( ) يلقب بـ(نفطويه),واسمه إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي الأزدي.توفي سنة(٣٢٣هـ).انظر:بغية الوعاة١/٤٢٨.

الفراء فإنه ذكر الإعراب ونزل المعنى,واللام على الحقيقة لام (كي)؛لأن المعنى:إن الله تعالى ....وعلم أنّ آل فرعون إذا التقطوا موسى كان لهم عدوا وحزنا,فأمكنهم الله من لقطه ليمضي فيهم ما تقدم في علمه,فالمعنى:فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا في علم الله تعالى لا في علمهم؛لأن الله علم مايكون من أمره"[٤٨].

وقد تبع الأخفش أبو علي الفارسي,يقول الفارسي في تفسير معنى الآية:"ألا ترى أن المعنى في هذه الأخبار عن العاقبة,لا أنهم التقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا"[٤٩].

كما وافقهم الرماني في كتابه (معاني الحروف)[٥٠].

هؤلاء النحويون تغاضوا عن معنى التعليل لما يترتب عليه من إثبات القضاء والقدر,وسبق علم الله تعالى بالتقاط آل فرعون لموسى من البحر ليكون لهم عدوّا وحزنا,وهذا مما تنفيه المعتزلة,يقول القاضي عبد الجبار:"فلو كانت أفعال العباد كلها بقضاء الله تعالى وقدره للزم الرضا بها أجمع,وفيها الكفر والإلحاد,والرضى بالكفر كفر"[٥١].

ومأارجحه في هذه المسألة هو دلالة اللام على التعليل,وهذا الذي يتوافق مع مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره[٥٢],وأنه يوجد إرادة كونية وإرادة شرعية,يقول القاضي علي بن أبي العز:"والمحققون من أهل السنة يقولون:الإرادة في كتاب الله نوعان:إرادة قدرية كونية خلقية,وإرادة دينية أمرية شرعية.

فالإرادة الشرعية:هي المتضمنة للمحبة والرضى.

والكونية:هي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث..."[٥٣].

وأؤيد في ذلك رأي ابن كثير عندما بين أن معنى السياق يبقي اللام للتعليل, على معنى :"أن الله تعالى

قيضهم لالتقاطه ليجعله لهم عدواً وحزناً,فيكون أبلغ في إبطال حذرهم منه"[٥٤].

---

[٤٨]() نقل كلامه أبو عبيد في:الغريبين/١١٣٨-١١٣٩.

[٤٩]() المسائل البغداديات,أبو علي الفارسي/١٨٨.

[٥٠]() انظر:ص٥٦.

[٥١]() شرح الأصول الخمسة,القاضي عبد الجبار/٧٧١.

[٥٢]() انظر:شفاء العليل, ابن القيم,ص٥٢٥.

[٥٣]() شرح العقيدة الطحاوية,القاضي علي بن أبي العز:١/٧٩.

[٥٤]() تفسير القرآن العظيم, ابن كثير:٦/٢٢٢.

وأضيف أيضاً أن القول بدلالة اللام في الآية الكريمة على العاقبة والصيرورة لا يلزم منه الانتماء للمذهب المعتزلي,يدل على ذلك أن بعض النحـــويين من أهل السنة والجمـــاعة قد أخـــذوا بهـــذا الرأي,كأبي حيان[٥٥] وابن هشام[٥٦],وذلك يشير إلى أثر النحويين-من المعتزلة- فيمن جاء بعدهم.

-نسبة القبيح إلى العباد:

وفي معرض قوله تعالى {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ}[النساء/١٤٢]وردت صيغة(فاعل) التي تدل على المشاركة في قوله(يخادعون الله),يقول سيبويه:"اعلم أنك إذا قلت:فاعَلْتُه,فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعَلْتُه"[٥٧].

وأجاز سيبويه أن تأتي صيغة(فاعَل) لاتدل على المشاركة,ولكن ذلك قليل,يقول:"وقد تجيء فاعلْتُ,لاتريد بها عمل اثنين,ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على أفعلتُ,وذلك قولهم:ناولتُه,وعاقبتُه,وعافاه الله,وسافرْتُ..."[٥٨].

وقد ذهب أبو عبيدة إلى أن (يخادعون) في الآية الكريمة لا تدل على المشاركة,يقول:"(يخادعون) في معنى(يخدعون),ومعناها:يظهرون غير ما في أنفسهم,ولا يكاد يجيء(يفاعِل)إلا من اثنين,إلا في حروف هذا أحدها.قوله:قاتلهم الله,معناها:قتلهم الله"[٥٩].

ونقل الأخفش قول أبي عبيدة,وأضاف أن المفاعلة تكون من واحد في مواضع كثيرة,ثم شرح قوله تعالى(وهو خادعهم) فقال:"وقد قال:(وهو خادعهم),فذا على الجواب,يقول الرجل لمن كان يخدعه إذا ظفر به:أنا الذي خدعتك,ولم يكن منه خديعة,لكن قال ذلك ؛إذ صار الأمر إليه,وكذلك: (ومكروا ومكر الله),و(الله يستهزئ بهم) على الجواب,والله لايكون منه المكر والهزء,والمعنى أن المكر حاق بهم والهزء صار بهم"[٦٠].

وتابع أبو علي الفارسي أبا عبيدة فيما ذهب إليه,فذكر أن (يخادعون) جاء على صيغة (فاعَل)ولم يقع الفعل إلا من واحد؛ذلك أن الخداع لايجوز عليه سبحانه.وقال إن

٥٥() البحر المحيط:١٠١/٧.

٥٦() مغني اللبيب,ابن هشام,١٧٧/٣.

٥٧() الكتاب,سيبويه:٦٨/٤.

٥٨() المرجع السابق:٦٨/٤.

٥٩() مجاز القرآن, أبو عبيدة/٣١.

٦٠() معاني القرآن:٣٨/١-٣٩.

الحسن البصري يؤول (يخادعون الله) بـ:يخادعون نبيه صلى الله عليه وسلم,وذكر أن تأويله يقوي رأي أبي عبيدة[٦١].

ويظهر لي أن هؤلاء النحويين أخذوا بهذا الرأي بدافعٍ عقدي,فالمعتزلة تنسب الحسن إلى الله تعالى وتنفي عنه القبيح,والخداع من الأعمال القبيحة التي لاتجوز مع الله سبحانه,بزعمهم.يقول القاضي عبد الجبار:"وأما علوم العدل فهو أن يعلم أن أفعال الله تعالى كلها حسنة,وأنه لا يفعل القبيح,ولايخل بما هو واجب عليه ..."[٦٢].

والرأي في ذلك ما ذهب إليه ابن جرير الطبري في رده على أبي عبيدة,فيقول:"قيل:قد قال بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب[٦٣]:إن ذلك حرف جاء بهذه الصورة أعني (يخادع)بصورة (يفاعِل),وهو بمعنى (يفعل),في حروف أمثالها شاذة من منطق العرب,نظير قولهم:قاتلك الله,بمعنى قتلك الله.

وليس القول في ذلك عندي كالذي قال؛بل ذلك من التفاعل الذي لايكون إلا من اثنين,كسائر ما يعرف من معنى(يُفاعِل ومُفاعِل)في كل كلام العرب؛وذلك أن المنافق يخادع الله-جل ثناؤه-بكذبه بلسانه-على ما قد تقدم وصفه-والله تبارك اسمه-خادعه,بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاة نفسه في آجل معاده..."[٦٤]

-ماكان مخلوقاً لله لايكون مخلوقاً للعبد:

وفي معرض قوله تعالى:{...وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا... } [الحديد/٢٧]المشهور أن (رهبانية) معطوفة على ما قبلها[٦٥]؛أما الفارسي فيرى أن(رهبانية)منصوبة على إضمار فعل يفسره مابعده,فهو من باب الاشتغال أي:وابتدعوا رهبانية ابتدعوها,وعلل ذلك بقوله:"ألا ترى أن الرهبانية لايستقيم حملها على (جعلنا) مع وصفها بقوله:(ابتدعوها)لأن مايجعله هو تعالى لايبتدعونه هم"[٦٦].

---

[٦١] () انظر:الحجة:١/٣٣٩-٣٤٠.

[٦٢] () شرح الأصول الخمسة/١٣٣.

[٦٣] () يريد أبا عبيدة .

[٦٤] () جامع البيان,الطبري:١/٢٨٢.

[٦٥] () انظر:إعراب القرآن,النحاس:٤/٣٦٧,مغني اللبيب:٦/٢١٠.

[٦٦] () الإيضاح, أبو علي الفارسي/٧٦.

وقد أجاز الزمخشري هذا الإعراب في قوله:"وانتصابها بفعل مضمر,يفسره الظاهر,تقديره:وابتدعوا رهبانية"[٦٧], كما أخذ بهذا الرأي أبو البقاء العكبري[٦٨] وجماعة[٦٩].

ويتضح تأثرهم بالمذهب المعتزلي المبني على أن ما كان مخلوقاً لله لايكون مخلوقاً للعبد, يقول أبو حيان في تعليقه على إعراب الفارسي:"وهذا إعراب المعتزلة,وكان أبو علي معتزليًّا,وهم يقولون: ما كان مخلوقاً لله لايكون مخلوقاً للعبد,فالرأفة والرحمة من خلق الله,والرهبانية من ابتداع الإنسان, فهي مخلوقة له"[٧٠].

وكذلك رد ابن المنير رأي أبي علي في كتابه (الانتصاف),فنعت أبا علي بالمتورط والمتحيز لفئة المعتزلة كما أنكر على الزمخشري إجازة عطف (رهبانية) على (رأفة) مع تحريف الجعل بالتوفيق,وأنه فعل ذلك فراراً مما فرّ منه أبو علي,ثم استدل على رجحان العطف بقوله:"فإنه ذكر محل الرحمة والرأفة مع العلم بأن محلها القلب,فجعل قوله:(في قلوب الذين اتبعوه)تأكيداً لخلقه هذه المعاني وتصويراً لمعنى الخلق بذكر محله,ولو كان المراد أمراً غير مخلوق في قلوبهم لله تعالى-كما زعما-لم يبق لقوله:(في قلوب الذين اتبعوه) موقع,ويأبى الله أن يشتمل كتابه الكريم على ما لاموقع له"[٧١].

وتعقبه أبو حيان في الإعراب,فذكر أن إعرابه على باب الاشتغال الذي يجوز في مثله نصب المشتغل عنه على إضمار فعل, والرفع على الابتداء,ولكن ماورد في الآية الكريمة يمتنع في مثله الرفع على الابتداء فيقول:"وهذا الإعراب الذي لهم ليس بجيد من جهة صناعة العربية؛لأن مثل هذا هو مما يجوز فيه الرفع بالابتداء,ولايجوز الابتداء هنا بقوله:(ورهبانية)؛لأنها نكرة,لامسوغ لها من المسوغات للابتداء بالنكرة"[٧٢] واعترض السمين الحلبي على قول أبي حيان بأنه لايشترط ذلك, بدليل قراءة عيسى بن

---

[٦٧] () الكشاف٦/٥٢-٥٣.

[٦٨] ()التبيان:٢/٤٠٢.

[٦٩] () انظر:الدر المصون:١٠/٢٥٥

[٧٠] () البحر المحيط:١٠/١١٥-١١٦.

[٧١] ()الانتصاف المطبوع على حاشية الكشاف,ابن المنير:٦/٥٢-٥٣.

[٧٢] () البحر المحيط:١٠/١١٦.

عمر(سورةً أنزلناها)[٧٣] بنصب(سورة) على الاشتغال,أي أنزلنا سورة أنزلناها, رغم أنه لايجوز في مثله الرفع على الابتداء[٧٤].

وأؤيد رأي السمين الحلبي في نصب(رهبانية) على الاشتغال؛وذلك نظير النصب في قراءة عيسى بن عمر(سورة أنزلناها),فقد أعربت(سورة) بالنصب على الاشتغال عند كثير من النحويين,كالنحاس[٧٥] وابن جني[٧٦],والعكبري[٧٧] والقرطبي[٧٨],ويكون معنى(ورهبانية ابتدعوها)أنهم ألزموا أنفسهم بها ولم نفرضها عليهم بدليل قوله بعد ذلك{مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ}[٧٩].

-تكليف المعدوم: في ضوء قوله تعالى:{وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [البقرة/١١٧]بنصب(يكون),على قراءة ابن عامر[٨٠],وجّه النصب على أنه جواب للأمر(كن)[٨١].

وأما أبو علي الفارسي فيرى أن(كن) وإن كانت بلفظ الأمر إلا أنه يراد به الخبر, أي:يكوّنه فيكون,وقد أيده الزمخشري,فذكر أن قوله تعالى(كن فيكون)"مجاز من الكلام وتمثيل,ولاقول تم,كما لا قول في قوله:

إذ قالتِ الأنْساعُ لِلبَطْنِ:الحَقِي

وإنما المعنى:أن ما قضاه من الأمور,وأراد كونه؛فإنما يتكوّن,ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف"[٨٢].

---

[٧٣]() انظر:النشر في القراءات العشر,ابن الجزري:١/٤٠٨, ٤١٩.

[٧٤]()الدر المصون,السمين الحلبي:١٠/٢٥٦-٢٥٧.

[٧٥]() انظر:إعراب القرآن, النحاس:٣/١٢٧.

[٧٦]() انظر:المحتسب:٢/١٤٢.

[٧٧]() انظر:التبيان,العكبري:٢/١٩٦.

[٧٨]() انظر:الجامع لأحكام القرآن,القرطبي:١٥/١٠١.

[٧٩]() انظر:معاني القرآن وإعرابه,الزجاج:٥/١٣٠.

[٨٠]() انظر:السبعة في القراءات,ابن مجاهد,ص١٦٨.

[٨١]()البحرالمحيط:١/٥٣٦.

[٨٢]() الكشاف:١/٣١٥.

ومنع أبو علي النصب؛بل ضعّف قراءة ابن عامر,فقال:"وليس قوله(كن) من قوله(كن فيكون) أمراً؛ومن ثم أجمع الناس على رفع(فيكون),ورفضوا فيه النصب,إلا ما روي عن ابن عامر وهو من الضعف بحيث مارأيت؛فالوجه في (يكون) الرفع"[٨٣].

وتابع الفارسي أبو البقاء العكبري,فضعّف قراءة ابن عامر لوجهين,أحدهما نابعٌ من الفكر المعتزلي,يقول:"وهو ضعيف لوجهين:

أحدهما:أن(كن) ليس بأمرٍ على الحقيقة؛إذ ليس هناك مخاطب به,وإنما المعنى على سرعة التكوّن؛يدل على ذلك أن الخطاب بالتكوّن لايرد على الموجود؛لأن الموجود متكوّن,ولايرد على المعدوم؛لأنه ليس بشيء..."[٨٤].

ويقوي أبو علي رأيه ومعتقده بأنه ليس بقليل فائدة؛"لأن المعنى:فيكون بتكوينه,أي بإحداثه,لايكون حدوثه ووجوده على خلاف هذا الوجه,فإذا كان كذلك كان مفيداً,كما أن قولهم:لأضربنه كائنٌ ما كان,بالرفع في:كائن, كلام قد استعملوه وحسن عندهم..."[٨٥].

والظاهر لي أن ما دفع أبا علي إلى حمل (كن) على معنى الخبر,وتضعيف قراءة ابن عامر, هو المذهب الاعتزالي؛ذلك أن (كن) أمرٌ لمعدوم غير محدث,وهذا ما ينكره المعتزلة,"مستمسكين بأن الأمر طلب ولايعقل الطلب من المعدوم"[٨٦].

وأرجح أن (يكون) منصوب على جواب الأمر,وأما ما يتعلق بالشبهة الاعتزالية التي ذُكرت آنفاً فقد أجاب عنها العلماء ,كما في قول البغوي:"فإن قيل:كيف قال(فإنما يقول له كن فيكون)والمعدوم لايخاطب؟قال ابن الأنباري:"معناه:فإنما يقول له,أي لأجل تكوينه,فعلى هذا ذهب معنى الخطاب" وقيل:هو وإن كان معدوماً ولكنه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود, فصح الخطاب"[٨٧].

-نفي الصفات عن الله عز وجل:

وفي معرض قوله تعالى { قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...}[إبراهيم/١٠] ذكر ابن عطية أن التقدير عند كثير من النحويين:أفي إلهيته

---

[٨٣]() الحجة:٢/٤٨٠.

[٨٤]() التبيان:١/٩٧.

[٨٥]() الحجة:٢/٥٠.

[٨٦]() البحر المحيط في أصول الفقه,الزركشي:١/٣٧٧.

[٨٧]()تفسير البغوي:١/١٤٢.

شك؟[٨٨],ويرى أبو علي أن تقديره:أفي وحدانيته شك؟[٨٩]ويبدو أن أبا علي قد أخذ بهذا التقدير بناء على مذهب المعتزلة الذي ينفي الصفات عن الله تعالى,ولذلك كان واصل بن عطاء[٩٠] يعتقد أن إثباتها يؤدي إلى تعدد القدماء,فيقول:"إن من أثبت لله معنى وصفة قديمة فقد أثبت إلهين"[٩١].

ويؤكد ذلك أيضاً ما قاله ابن عطية عن رأي الفارسي:"وزعم بعض الناس أن أبا علي إنما فزع إلى هذه العبارة حفظاً للاعتزال,وزوالاً عما تحتمله لفظة(الإلهية)من الصفات بحسب عمومها,ولفظة الوحدانية مخلصة من ذلك الاحتمال"[٩٢].

وكتب الزجاج في قوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [المائدة/٦٤],ففسر قولهم(يد الله مغلولة) بقوله:"أي قالوا: يده ممسكة عن الاتساع علينا"[٩٣],وليس يراد باليد النعمة؛بدليل قوله تعالى(بل يداه مبسوطتان) ؛إذ لو كان المراد بها النعمة يكون المعنى:بل نعمتاه مبسوطتان,ونعم الله أكثر من أن تحصى[٩٤].

وقد أبطل أبو علي الفارسي رأي الزجاج, وذهب إلى أن اليد يراد بها النعمة,امتثالاً للمذهب الاعتزالي الذي يقوم على نفي الصفات عن الله عز وجل[٩٥].

واحتج الفارسي لرأيه بأن اليد في قوله تعالى(بل يداه مبسوطتان)يراد بها النعمة,فيقول:"ألا ترى أن قولهم:(لبيك)إنما هو إقامة على طاعتك بعد إقامة,وكذلك(سعديك)إنما هو مساعدة بعد مساعدة, وليس المراد بذلك طاعتين ثنتين, ولامساعدتين,فكذلك الآية,المعنى فيها:إن نعمه متظاهرة متتابعة, ليست كما ادعي من أنها مقبوضة ممتنعة....وإن شئت حملت الآية على وجه آخر قريب من هذا في أن التثنية يراد بها الكثرة,وهو أن تجعل المثنى تثنية جنس لا واحد مفرد, ويكون أحد جنسي

---

[٨٨]()انظر:المحرر/١٠٤٩. وانظر أيضا:تفسير ابن عرفة:٤٤٣/٢.

[٨٩]() نقل ذلك عنه ابن عطية في:المحرر/١٠٤٩.ولم أقف عليه في كتب الفارسي.

[٩٠]() هو مؤسس مذهب المعتزلة وشيخهم,من كتبه(المنزلة بين المنزلتين),توفي سنة(١٣١هـ).انظر:سير أعلام النبلاء:٤٦٤/٥.

[٩١]()الملل والنحل:٥١/١.

[٩٢]() المحرر الوجيز/١٠٤٩-١٠٥٠.

[٩٣]() معاني القرآن وإعرابه,١٨٩/٢.ولفظ اليد لايصح إطلاقها على الله سبحانه, لعدم ورود ذلك.

[٩٤]() انظر:معاني القرآن وإعرابه:١٨٩/٢.

[٩٥]() انظر:الملل والنحل:٥١/١.

النعمة نعمة الدنيا والآخرة نعمة الآخرة,أو نعمة الدين,فلا تكون التثنية على هذا مراداً بها اثنين"[٩٦].

هكذا تكلف أبو علي في إثبات معنى النعمة للمثنى(يداه),ولو ساهم ذلك في إخراج معنى(يداه)من التثنية الحقيقية؛ذلك أن (يداه)أصلها:يد و يد, كما أن (محمدان) أصلها:محمد ومحمد,ولاينطبق هذا على (لبيك) و(سعديك),فلا وجه للقياس,وأما تأويل اليدين بنعمة الدنيا ونعمة الآخرة,فهذا أيضاً أراه مستبعداً لعدم وجود القرينة على هذا التأويل؛بل إن اليهود يتكلمون عن وضعهم في الدنيا فقط,فكيف تفسر اليد الأخرى بنعمة الآخرة,ولادليل على ذلك.

والتثنية يراد بها الكثرة من المسلمات عند أبي علي, فقد عقد لها باباً في كتابه(إيضاح الشعر)[٩٧],وكتب عنها أيضاً في بعض كتبه,كـ(المسائل الحلبيات)[٩٨]و(المسائل البغداديات)[٩٩],وأورد بعض الشواهد على ذلك,أذكر منها

قول الفرزدق:

فمَا قُمْتَ حتى همَّ منْ كانَ مُسلِماً لِيلْبِسَ مُسْوَدّاً ثِيابَ الأعَاجِمِ[١٠٠]

وذلك أن ثياب الأعاجم ليس لها مسودان اثنان؛إنما يراد به الكثرة,وقول الفرزدق أيضاً:

وكُلُّ رَفيقَيْ كُلّ رحْلٍ وإنْ هُما تَعاطَى القَنا قومَاهُما أخَوانِ[١٠١]

فـ(رفيقين)يراد بهما هنا الكثرة؛ولايراد بهما اثنان فقط لاستحالة الإضافة حينئذ؛لأن رفيقين اثنين لايكونان لكل رحل.

وغير ذلك من الشواهد,ولست أنكر ما قاله الفارسي أو أنتقص منه,ولكن الأصل في المثنى الدلالة على التثنية,وليس على الكثرة؛وكل ما استشهد به أبو علي يؤيد رأيه ولكن بوجود القرينة التي أثبتت صدق قوله؛أما (يداه) في الآية الكريمة فلا يوجد قرينة على أن المراد بها الكثرة,فالأولى في هذه الحالة أن تحمل على الأصل, وهو الدلالة على التثنية.

---

[٩٦] () الإغفال,الفارسي:٢/١٧٩-١٨٠.

[٩٧] () انظر:١٥١-١٥٣.

[٩٨] () انظر:٢٨-٣٢.

[٩٩] () انظر:٤٤٣-٤٤٧.

[١٠٠] () انظر:ديوان الفرزدق:٢/٣٠١.

[١٠١] () انظر:ديوان الفرزدق:٢/٣٢٩.

ولذلك فالذي أراه وأرجحه هو إثبات اليد لله تعالى بالهيئة التي تليق بعظمته وجلاله,وأن قوله(بل يداه مبسوطتان) هو على ظاهره,والبسط من الصفات الثابتة لله تعالى,وهي تدل على الإنعام حقيقة,وليست كناية عنه.

وقد وجدت أبا علي يقر بأن اليد المنسوبة إلى الخلق تعني الجارحة,بينما اليد المضافة إلى الله سبحانه تعني القوة,ففي قولهم(يداكَ أوْكَتَا)[١٠٢]ذكر"أن الإيكاء لما كان باليد نسب إليها وإن كان الفاعل غير اليد"[١٠٣],ويقول:"وفي التنزيل:{فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ} [البقرة/٧٩]فنسب الفعل إلى الجارحة التي بها فعل الفاعل,وإن كان للجملة,فـ(اليد) على هذا عبارة عن العضو المخصوص,ليس يراد بها الجملة..."[١٠٤].

وهذا القول المتناقض يؤكد تمسكه بالمذهب الاعتزالي في بعض توجهاته وأقواله.

-التوحيد والعدل عند المعتزلة:

وعند قوله تعالى:{شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُو الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ}[آل عمران /١٨-١٩]تكلم الفارسي عن قراءة الكسائي بفتح همزة(أنه)و(أنّ)في الآية الكريمة[١٠٥], فقال:"فإذا جعلته بدلاً جاز أن تبدله من شيئين:

أحدهما: من قوله(أنه لاإله إلاهو)فكأن التقدير:شهد الله أن الدين عنده الإسلام,فيكون البدل من الضرب الذي الشيء فيه هو هو,؛ألا ترى أن الدين الذي هو الإسلام يتضمن التوحيد والعدل وهو في المعنى؟

وإن شئت جعلته من بدل الاشتمال ؛لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل.

وإن شئت جعلته من القسط؛لأن الدين الذي هو الإسلام قسط وعدل,فيكون من البدل الذي الشيء فيه هو هو"[١٠٦].

---

[١٠٢] ()جزء من قولهم في المثل: يداك أوكتا وفوك نفخ.وهو مثل يضرب لمن يجني على نفسه الحين.مجمع الأمثال,الميداني:٢/٤١٤.

[١٠٣] () المسائل الحلبيات,ص٣٢

[١٠٤] () المرجع السابق.

[١٠٥] () القراءة في: النشر في القراءات العشر:٢/٢٣٨

[١٠٦] () الحجة:٢/٢٦١-٢٦٢.

ويتضح من كلام الفارسي تأثره بأصول المعتزلة ومعتقداتهم,فقد اشتمل كلامه على لفظ التوحيد والعدل,وهما من أبرز أصـــــولهم,فالتوحـــــيد يعني عندهم نفي الصفات عن الله عز وجل[١٠٧],وأما العدل عندهم فهو يعني نفي خلق الله لأفعال العباد[١٠٨].

وبعد أن ذكر أبو حيان تخريجات الفارسي,علق على رأيه فقال:"انتهت تخريجات أبي علي,وهو معتزلي فلذلك يشتمل كلامه على لفظ المعتزلة من التوحيد والعدل"[١٠٩].

وأنكر أبو حيان البدل من (أنه لا إله إلا هو) بحجة الفصل بين البدل والمبدل منه بأجنبي,وهو كل من (الملائكة وأولو العلم),وكذلك الحال لغير المبدل منه,وهو(قائما)[١١٠].

وخرج الطبري الآية على حذف حرف العطف, أي:وأن الدين[١١١],وضعفه ابن عطية[١١٢],ولكنه لم يبين وجه

الضعف,وقد بيّنه أبو حيان بقوله:"...ووجه ضعفه أنه متنافر التركيب مع إضمار حرف العطف....وإضمار حرف العطف لايجوز على الأصح".[١١٣].

وأرجح أن يكون(أنّ الدين عند الله الإسلام)بدلاً من (أنه لا إله إلاهو)؛لأجل قربه من جهة المعنى,كما أن غيره من التخريجات لم يسلم أيضاً من النقد والاعتراض.

-نفي الرؤية:

وفي معرض قوله تعالى عن موسى –عليه السلام- {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا}[الأعراف/ ١٤٣]خطّأ الزجاج تأويل قوله(تجلى ربه)بـ(تجلى أمر ربه)قائلاً:"وهذا خطأ لا يعرفه أهل اللغة,ولا في الكلام دليل أن موسى أراد أن يرى أمراً عظيماً من أمر الله,وقد أراه الله من الآيات في نفسه مالا غاية بعده,قد أراه عصاه ثعباناً مبيناً....ولكن لما سمع كلام الله قال:رب أرني أنظر إليك, سمعت كلامك فأنا أحب أن أراك,فأعلمه الله -جل ثناؤه-أنه لن يراه"[١١٤].

---

[١٠٧] () انظر:شرح الأصول الخمسة,,ص١٤٩وما بعدها

[١٠٨] () المرجع السابق,ص٣٠٢.

[١٠٩] () البحرالمحيط:٣/٦٨.

[١١٠] () انظر:المرجع السابق:٣/٦٨.

[١١١] () انظر:جامع البيان:٥/٢٧٦.

[١١٢] ()انظر:المحرر الوجيز,ص٢٨٤.

[١١٣] ()البحر المحيط:٣/٦٨.

[١١٤] () معاني القرآن وإعرابه:٢/٣٧٤.

فالزجاج أنكر حذف المضاف وإقامة المضاف إليه بدون دليل,ولكن الفارسي اجتزأ عبارة الزجاج (وهذا خطأ لايعرفه أهل اللغة),وأخذ في الرد عليه واتهام رأيه بالفاسد,يقول أبو علي:"أقول:إن ماذهب إليه من تخطئة من قال:إن معنى{فلما تجلى ربه للجبل}:{تجلى أمر ربه للجبل},وأن ذلك لايعرفه أهل اللغة, فاسد,وفشو هذا في اللغة وكثرته واشتهاره فيها أظهر وأوضح من أن يخفى على المبتدئين بالنظر في اللغة فضلاً عن المتوسطين ومن جاوزهم,وفي التنزيل هذا ما لايكاد يضبط كثرة"[١١٥].

ثم عرض النصوص التي تدل على جواز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه,وبعد الانتهاء من بيان هذه الشواهد قال:"فأما دفعه أن يسأل موسى أمراً عظيماً لما أتاه الله من الآيات العظيمة فإن ذلك لاينكر لموسى أن يطلبه,وإن كان الله قد آتاه من الآيات آيات باهرة,لأنهم كانوا يقترحون عليه الآيات مع هذه الآيات التي أوتيها..."[١١٦].

ويبدو لي أن أبا علي اختار حذف المضاف لأنه ينفى رؤية الله عز وجل بناء على مذهب المعتزلة, يقول القاضي عبد الجبار:"ومما يجب نفيه عن الله تعالى الرؤية"[١١٧] ويقول أيضاً:"فأما أهل العدل بأسرهم والزيدية,والخوارج,وأكثر المرجئة,فإنهم قالوا:لا يجوز أن يُرى الله تعالى بالبصر,ولايدرك به على وجه لا لحجاب ومانع,ولكن لأن ذلك يستحيل"[١١٨].

وإنّ ما فهمته من كلام الزجاج أنه أنكر حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه إذا كان بغير دليل فلادليل في سياق الآية الكريمة يدل على المضاف المحذوف (أمر),ولكن أبا علي تحاشى هذا الفهم كي يتمكن من الرد على الزجاج وتقوية مذهبه ومعتقده.

وهكذا يتبين للقارئ موقف أبي علي من نصوص القرآن الكريم التي يظهر منها مخالفة الفكر الاعتزالي فيلجأ إلى بعض التأويلات والآراء التي تتناسب مع هذا المذهب,وقد ورد في بعض الأحاديث الشريفة ما ينص على الرؤية,وهذا من الأمور التي ينكرها المعتزلة,فماذا سيكون موقف أبي علي منها؟وكيف سيكون رأيه؟ففي حديث"إنّكُم سَتَرَوْنَ ربَّكُمْ كما تَرَوْنَ هذا القَمرَ"[١١٩]يرى أبو علي أن (رأى) في الحديث علمية وليست بصرية,ولما كانت رأى العلمية تتعدى إلى مفعولين,وليس في قوله"سترون ربكم" إلا مفعول واحد أجاب عن ذلك بقوله:"لأن الكلام قد طال بما هو بمعنى المفعول

---

[١١٥] () الإغفال:٢/٢٧٦-٢٧٧.

[١١٦] () المرجع السابق:٢/٢٨٠.

[١١٧] () شرح الأصول الخمسة,ص ٢٣٢.

[١١٨] () المغني في أبواب العدل والتوحيد:٤/١٣٩.

[١١٩] () جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه,كتاب مواقيت الصلاة,باب فضل صلاة العصر:١/١٩٠.

الثاني لو أظهر؛ألا ترى أن قوله"كما ترون القمر ليلة البدر"[١٢٠] إنما هو تأكيد وتشديد للتيقن والتبعيد من اعتراض الشبه على العلم به تعالى.فإذا كان كذلك كان بمنزلة ذكر ما هو بمنزلة المفعول الثاني إذا جرى ذكره في الصلات"[١٢١].

وقد اكتفى ابن جني بذكر هذا التوجيه الإعرابي في كتابه(مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها)[١٢٢].

وذكر أبو علي احتمالين آخرين:

أحدهما أن يضمر المفعول الثاني,كأنه قال:متيقناً,ونحو ذلك[١٢٣].

والثاني:أن يكون التقدير:ترون علم ربكم,أي: علم ربكم كرؤية ليلة البدر.ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[١٢٤].

وقد أخذ بعض العلماء بآراء أبي علي كالمرزوقي[١٢٥] والشريف المرتضى[١٢٦].

وقد دفعهم إلى ذلك التأثر بالمذهب المعتزلي الذي ينفي الرؤية ويؤولها فيما ورد من النصوص والشواهد[١٢٧].

وقول الفارسي يرده أشياء:

أحدها أن الحديث جاء في معرض البشارة,فالمناسب للمقام أن تكون الرؤية بصرية؛لأنهم يعلمون ربهم من قبل ويعرفونه[١٢٨],وقوله"ليلة البدر" تفيد كمال الوضوح والبيان,وهذا المعنى يتناسب مع (رأى)البصرية لا العلمية.

الثاني أن الأصل في الرؤية أن تكون بصرية,ولايتجاوز هذا المعنى إلا مع وجود القرينة والدليل,وهذا ما يفهم من كلام أبي علي في حديثه عن(رأى)العلمية,يقول:"باب ظننت

---

[١٢٠]() لم أعثر على الرواية بهذا اللفظ في كتب الحديث.

[١٢١]() المسائل الحلبيات,ص٦٥.

[١٢٢]() ص٢٤٧.

[١٢٣]() المسائل الحلبيات,ص٦٥.

[١٢٤]() المرجع السابق,ص٦٥.

[١٢٥]() الأزمنة والأمكنة,المرزوقي,ص٧٥.

[١٢٦]() المجازات النبوية, الشريف المرتضى,ص٦٣-٦٥.

[١٢٧]() انظر:شرح الأصول الخمسة,ص٢٣٢.

[١٢٨]() انظر:المجازات النبوية,ص٦٤.

وأخواتها,وهي:ظننت,وحسبت وخلت,وأُرى,وعلمت,ورأيت,إذا لم ترد به إدراك البصر"[١٢٩].

وأما الثالث ففيه جعل الكلام متجوّزاً فيه,وإذا وجدنا سبيلاً إلى الحقيقة لم نتكلف المجاز.

وأما الرابع؛فلأنه إذا صح الكلام بغير حذف لم نتكلف الحذف,وأيضاً فإن حذف أحد المفعولين في أفعال

القلوب بلا دليل لايجوز بالإجماع[١٣٠].

الخاتمة:

وبهذا أكون وصلت إلى نهاية البحث,فلعل ما تقدم أن يكون جامعاً ومفيداً,فقد عرضت ما عثرت عليه من النصوص والشواهد التي تشير إلى أثر الفكر المعتزلي في رأي أبي علي وفي اختياراته النحوية,وفي نهاية البحث أود أن أذكر أبرز ما توصلت إليه,ومن ذلك بيان آراء أبي علي الفارسي النحوية التي تأثرت بالفكر المعتزلي,كما أن هذا المذهب كان له الدور البارز في توافق آراء أصحابه في اختياراتهم وتوجيهاتهم النحوية,وكما تأثر أبو علي فيمن سبقه من النحويين المنتسبين لهذا المذهب فقد تأثر به أيضاً من جاء بعده كالزمخشري وأبي البقاء العكبري.

وقد تنوعت طرق تحيزه لهذا المذهب, فتارة أجده يخرج النص عن ظاهره,فيؤوله بما يتوافق مع فكره وعقيدته,ويغلب أن يكون ذلك عنده بإخراج اللفظ عن أصل معناه,وتارة يستخدم بعض المصطلحات الاعتزالية,كالعدل والقديم والتوحيد,وتارة أخرى يعترض على آراء غيره بدافعٍ عقدي؛بل استحدث في سبيل ذلك بعض المسائل التي لم أجد من سبقه إليها,كالثنية يراد بها الكثرة والمبالغة, والتي تكلم عنها في أكثر من موضع.

وأريد أن أوصي القارئ الكريم بألا يتأثر برأي النحويين من غير أن يدرك علاقة ذلك الرأي بالعقيدة,فقد يكون رأيه أتى بدافعٍ عقدي,ولايخفى أن النحويين تختلف عقائدهم ومذاهبهم الدينية,وهذا ما يساعد في اختلاف آرائهم واختياراتهم.

وأوصي أيضاً بتوعية طلاب العلم في المدارس والجامعات بأهمية عدم الانسياق وراء هذا الفكر المعتزلي؛ذلك أنه ينتمي إليه كثير من النحويين,ويتصفون بالحرص الشديد على سلامة معتقدهم,وعدم المساس به.

---

[١٢٩] () الإيضاح,ص١٦٦.

[١٣٠] () الرد الثاني والثالث في:عقود الزبرجد,السيوطي:٢/١٨٢.

مصادر البحث:

-أبو علي الفارسي,حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنحو,شلبي,عبد الفتاح إسماعيل,ط٣, جدة,دار المطبوعات الحديثة,١٤٠٩ه-١٩٨٩م.
-إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة,الدمياطي,أحمد بن محمد,تحقيق:علي محمد الضباع نشره:عبد الحميد أحمد حنفي.(د.ط)(د.م)(د.ت).
-الأزمنة والأمكنة,المرزوقي,أبو علي أحمد بن محمد,تحقيق:خليل منصور,بيروت,دار الكتب العلمية .(د.ط)(د.ت).
-أصول الفرق الإسلامية,د.عمر عبد العزيز قريش,القاهرة,دار حنون للطباعة.(د.ط)(د.ت).
-إعراب القرآن,النحاس,أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل,تحقيق:د.زهير غازي زاهد,ط٣, بيروت,عالم الكتب,١٩٨٨م.
-الإغفال,الفارسي,أبو علي الحسن بن أحمد,تحقيق:د. عبدالله بن عمرالحاج إبراهيم,أبو ظبي,المجمع الثقافي ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م.(د.ط).
-أمالي المرتضى,الشريف المرتضى,علي بن الحسين الموسوي,تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم,القاهرة,دار الفكر العربي,١٩٩٨م.(د.ط).
-إنباه الرواة على أنباء النحاة,القفطي,أبو الحسن علي بن يوسف,تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم,ط١ القاهرة,دارالفكر العربي,١٩٨٦م.
-إيضاح الشعر,الفارسي,أبو علي الحسن بن أحمد,تحقيق:د. حسن هنداوي,ط١,دمشق,دار القلم, بيروت,دار العلوم والثقافة,١٩٨٧م.
-الإيضاح العضدي,الفارسي,أبو علي الحسن بن أحمد,تحقيق:د. حسن شاذلي فرهود,ط٢,دار العلوم للطباعة والنشر,١٩٨٨م.(د.م).
-البحر المحيط,أبو حيان,محمد بن يوسف,تحقيق:عادل أحمد علي معوض,ط١, دار الكتب العلمية ١٤١٣ه- ١٩٩٣م.(د.م)
-البحر المحيط في أصول الفقه,الزركشي,أبو عبدالله محمد بن بهادر بن عبدالله,قام بتحريره الشيخ عبد القادر عبد الله العاني,وراجعه د. عمر سليمان الأشقر,ط٢,الكويت,دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع,١٤١٣ه-١٩٩١م.
-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة,السيوطي,جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر,تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم,بيروت,المكتبة العصرية,١٤١٩ه-١٩٩٨م.(د.ط).
-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام,الذهبي,محمد بن أحمد بن عثمان,تحقيق:عمر عبدالسلام التدمري,ط٢, بيروت,دار الكتاب العربي,١٤١٣ه-١٩٩٣م.
-تاريخ بغداد,الخطيب البغدادي,أبو بكر أحمد بن علي,تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا,بيروت,دار الكتب العلمية,٢٠١١م.(د.ط).
-تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم,التنوخي,أبو المحاسن المفضل بن محمد,تحقيق: د.عبد الفتاح محمد الحلو,إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام,١٤٠١هـ-١٩٨١م.(د.ط)٠(د.م).

-التبيان في إعراب القرآن,العكبري,أبو البقاء عبد الله بن الحسين,تحقيق:محمد حسين شمس الدين, ط١ بيروت,دار الكتب العلمية,١٤١٩ه-١٩٩٨م.
-تفسير ابن عرفة,أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة,تحقيق:جلال الأسيوطي,ط١,بيروت,دار الكتب العلمية,٢٠٠٨م.
-تفسير القرآن العظيم,ابن كثير,أبو الفداء إسماعيل بن عمر,تحقيق:سامي بن محمد السلامة,ط٢ الرياض ,دار طيبة للنشر والتوزيع,١٤٢٠ه-١٩٩٩م.
-التكملة,الفارسي,أبو علي الحسن بن أحمد,تحقيق ودراسة:د.كاظم بحر المرجان,ط٢,بيروت,عالم الكتب ,١٤١٩ه-١٩٩٩م.
-جامع البيان عن تأويل آي القرآن,الطبري,أبو جعفر محمد بن جرير,تحقيق:د. عبدالله بن عبد المحسن التركي,دار هجر للطباعة والنشر.(د.ط),(د.م),(د.ت).
-الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان,القرطبي,أبو عبدالله محمد بن أحمد,تحقيق: د.عبد الله بن عبدالمحسن التركي,ط١,بيروت,مؤسسة الرسالة,١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.
-الحجة في علل القراءات السبع,الفارسي,أبو علي الحسن بن أحمد,تحقيق:الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض,د.أحمد عيسى حسن المعصراوي,ط١, بيروت,دار الكتب العلمية,١٤٢٨ه-٢٠٠٧م.
-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون,السمين الحلبي,أحمد بن يوسف,تحقيق:أحمد محمد الخراط,دمشق, دار القلم .(د.ط)(د.ت).
-ديوان الفرزدق.جمعه وحققه:كرم البستاني,بيروت,دار صادر,.(د.م).(د.ت).
-السبعة في القراءات,ابن مجاهد,أحمد بن موسى,تحقيق:شوقي ضيف,ط٢,مصر,دار المعارف, ١٤٠٠ه -١٩٨٠م.
-سير أعلام النبلاء,الذهبي,أبو عبدالله محمد بن أحمد,تحقيق:شعيب الأرناؤوط وآخرون,بيروت,مؤسسة الرسالة,١٩٨١م.(د.ط).
-شرح الأصول الخمسة,الهمذاني,عبدالجبار بن أحمد,تعليق:أحمد بن الحسين بن أبي هاشم,تحقيق:د/عبد الكريم عثمان,ط٣,القاهرة,مكتبة وهبة,١٤١٦ه.
-شرح التسهيل,ابن مالك,جمال الدين محمد بن عبدالله,تحقيق:د.عبدالرحمن السيد,ود.محمد بدوي المختون .ط١,مصر,هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان,١٤١٠ه-١٩٩٠م.
-شرح العقيدة الطحاوية,ابن أبي العز,القاضي علي بن علي بن محمد,تحقيق:د. عبد الله بن عبد المحسن التركي,شعيب الأرنؤوط,ط٢,مؤسسة الرسالة,١٤١١ه-١٩٩٠م.(د.م).
-الشعر,الفارسي,أبو علي الحسن بن أحمد,تحقيق:محمود محمد الطناحي,ط١, القاهرة,مكتبة الخانجي, ١٤٣٦ه-٢٠١٥م.
-شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل,ابن القيم الجوزية,أبو عبدالله محمد بن أبي بكر تحقيق:الحساني حسن عبدالله,القاهرة,دار التراث.(د.ط).(د.ت).
-صحيح البخاري,البخاري,أبو عبدالله محمد بن إسماعيل,تحقيق:محب الدين الخطيب,محمد فؤاد عبدالباقي قصي محب الدين الخطيب,ط١,بيروت,دار إحياء التراث العربي,١٤٠٠ه.
-طبقات المعتزلة,ابن المرتضى,أحمد بن يحيى,تحقيق:سوسنة ديفلد,بيروت,جمعية المستشرقين الألمانية بألمانيا ١٣٨٠ه-١٩٦١م.(د.ط)

-عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد,السيوطي,جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر,تحقيق:أحمد عبد الفتاح تمام,سمير حسين حلبي,ط١, بيروت,دار الكتب العلمية,١٤٠٧ه-١٩٨٧م.
-العواصم والقواصم في الذبّ عن سنة أبي القاسم,ابن الوزير,محمد بن إبراهيم,تحقيق:شعيب الأرنؤوط ط٣,بيروت,مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع,١٤١٥ه-١٩٩٤م.
-العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم,ابن العربي, القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله,تحقيق:عمار طالبي,القاهرة,مكتبة دار التراث.(د.ط)(د.ت).
-غاية النهاية في طبقات القراء,ابن الجزري,شمس الدين محمد بن محمد,تحقيق:ج.براجشتراسر,مصر,مطبعة السعادة,١٩٣٣-١٩٣٥م.(د.ط).
-الغريبين في القرآن والحديث,الهروي,أبو عبيد أحمد بن محمد,تحقيق ودراسة:أحمد فريد المزيدي,ط١ الرياض,مكتبة نزار مصطفى الباز,١٤١٩ه-١٩٩٩م.
-الكتاب,سيبويه,أبو بشر عمرو بن عثمان,تحقيق:عبد السلام هارون,ط٢, القاهرة,مكتبة الخانجي ١٤٠٢ه-١٩٨٢م.
-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل,الزمخشري,أبوالقاسم محمود بن عمر,تحقيق:الشيخ عادل أحمد عبد الموجود,والشيخ علي محمد معوّض,ط١, الرياض,مكتبة العبيكان ,١٤١ه-١٩٩٨م.
وطبع معه بالحاشية كتاب(الانتصاف من الكشاف),ابن المنير,أحمد بن محمد.
-مجاز القرآن,أبو عبيدة معمر بن المثنى,تحقيق:محمد فؤاد سزكين,القاهرة,مكتبة الخانجي,١٣٨١م.(د.ط)
-المجازات النبوية,الشريف الرضي,محمد بن حسين,تحقيق:صبحي الصالح,دار الحديث,١٤٢٢ه.(د.ط) (د.م).
-مجمع الأمثال,الميداني,أبو الفضل أحمد بن محمد,تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد,بيروت,المكتبة العصرية للطباعة والنشر,١٤٢٤ه-٢٠٠٣م.
-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها,ابن جني, عثمان بن جني,تحقيق:محمد عبدالقادر عطا,ط١,بيروت,دار الكتب العلمية,١٤١٩ه-١٩٩٨م.
-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز,ابن عطية,أبو محمد عبدالحق بن عطيةتحقيق:مجد مكي, ط١ بيروت,دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع,١٤٢٣ه-٢٠٠٢م.
-المحكم والمحيط الأعظم,ابن سيده,أبو الحسن علي بن إسماعيل,تحقيق:عبدالحميد هنداوي,ط١, بيروت دار الكتب العلمية,١٤٢١ه.
-مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها,ابن جني,أبو الفتح عثمان بن جني,تحقيق:حسين أحمد بوعباس ط١,الرياض,مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات والإسلامية,١٤٣٢ه-٢٠١٠م.
-مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة,ابن الموصلي,محمد بن محمد بن عبدالكريم,تحقيق:رضوان جامع رضوان,بيروت,دار الفكر,١٤١٨ه.(د.ط).
-المخصص,ابن سيده,أبو الحسن علي بن إسماعيل,تحقيق:خليل إبراهيم جفال,ط١, بيروت,دار إحياء التراث العربي,١٤١٧ه.
-المزهر في علوم اللغة وأنواعها,السيوطي,عبدالرحمن بن أبي بكر,تحقيق:فؤاد علي منصور,ط١, بيروت,دار الكتب العلمية,١٤١٨ه-١٩٩٨م.

-المسائل البغداديات,الفارسي,أبو علي الحسن بن أحمد,تحقيق:صلاح الدين عبدالله السنكاوي,بغداد مطبعة العاني.(د.ط)(د.ت).
-المسائل الحلبيات,الفارسي,أبو علي الحسن بن أحمد,تحقيق:د.حسن هنداوي,ط١,دمشق,دار القلم بيروت,دار المنارة,١٤٠٧ه-١٩٨٧م.
-معالم التنزيل,البغوي,أبو محمد الحسين بن مسعود,تحقيق:محمد عبدالله النمر,عثمان جمعة ضميرية,سلمان مسلم الحرش,دار طيبة,١٤٠٩ه-١٩٨٩م.(د.ط)(د.م).
-معاني الحروف,الرماني,أبو الحسن علي بن عيسى ,تحقيق:د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي,ط٢, مكة المكرمة مكتبة الطالب الجامعي,١٤٠٧ه-١٩٨٦م.
-معاني القرآن,الفراء,أبو زكريا يحيى بن زياد,تحقيق:محمد علي النجار,أحمد يوسف نجاتي,ط٣, بيروت, عالم الكتب,١٤٠٣ه-١٩٨٣م.
-معاني القرآن,الأخفش,أبو الحسن سعيد بن مسعدة,تحقيق:د.فائز فارس,ط٢, ١٤٠١ه-١٩٨١م (د.م)(د.ن).
-معاني القرآن وإعرابه,الزجاج,أبو إسحاق إبراهيم بن السري,تحقيق:د. عبدالجليل عبده شلبي, ط١ بيروت,عالم الكتب,١٤٠٨ه-١٩٨٨م.
-معجم الأدباء,الحموي,أبوعبدالله ياقوت بن عبدالله,تحقيق:إحسان عباس,بيروت,دار الغرب الإسلامي ,١٩٩٣م.(د.ط)
-معجم البلدان,الحموي,أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله,بيروت,دار صادر.(د.ط)(د.ت).
-المغني في أبواب العدل والتوحيد,القاضي عبدالجبار,أبوالحسن عبدالجبار بن أحمد,تحقيق:د.خصر محمد بنها,بيروت,دار الكتب العلمية,١٤٣٢ه.(د.ط).
-الملل والنحل,الشهرستاني,أبو الفتح محمد بن عبدالكريم,تحقيق:د.علي عبدالباسط مزيد,ط١, القاهرة مكتبة الإيمان,١٤٣٥ه-٢٠١٤م.
-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم,ابن الجوزي,عبدالرحمن بن علي,تحقيق:محمد عبدالقادر عطا,ومصطفى عبدالقادر عطا,بيروت,دار الكتب العلمية,١٤١٢ه.
-نزهة الألباء في طبقات الأدباء,ابن الأنباري,عبدالرحمن بن محمد,تحقيق:إبراهيم السامرائي,ط٣,الأردن مكتبة المنار,١٤٠٥ه-١٩٨٥م.
-النشر في القراءات العشر,ابن الجزري,محمد بن محمد الدمشقي,تحقيق:علي محمد الضباع,المطبعة التجارية الكبرى.(د.ط)(د.م)(د.ت).
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه,القيسي, مكي بن أبي طالب,تحقيق:محمد عثمان,بيروت,دار الكتب العلمية,٢٠١١م.(د.ط).
-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان,ابن خلكان,أبو العباس أحمد بن محمد,تحقيق:د.إحسان عباس بيروت,دار صادر,١٣٩٨ه-١٩٧٨م.(د.ط).
-يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر,الثعالبي,عبدالملك بن محمد,تحقيق:د.مفيد محمد قمحية,ط١ بيروت دار الكتب العلمية,١٤٠٣ه١٩٨٣م.